

الإثنين 17-01-2011

1235- "عن الطواغيت السادرة والجماهير الماكرة"

تعتقة

إـلـخـاقـ بـ حـوارـ أـمـسـ "ظـاهـرـةـ تـونـسـ"

أرسل إلى الإبن الكريم أ.د. وائل أبو هندى عبر الشبكة العربية للعلوم النفسية، رداً رقيقاً على تعقيبي على خطابه الذى نشر أمس، ونظراً لأن خطاب قدراً مبالغ فى فيه من تكريم لشخصى - مع جزيل شكرى له واعتراف بصدق مشاعره - فإنى اكتفيت بنشر ردى عليه هنا فى موقعنا احتراماً لأصدقاء الموقع الذين لا تناح لهم فرصة الحوار عبر الشبكة العربية.

كان أهم ما ورد في رد أ.د. وائل أن خطابه الأول كان قد أرسله في ظروف دقيقة قبل أن يغادر السيد زين العابدين البلاد، وهذا جاء متسائلاً متحفظاً لإحراج القائمين على الشبكة، كما أشار سعادته إلى ما أعرف شاكراً عن جهوده، وجهود زملائه في مجالات الإغاثة والطوارئ من الناحية النفسية في كل موقع وجمال يحتاج إلى جهوده هو وزملائه، فوجب التنوية، والاعتراف بالفضل، واحترام الجهد.

وكان من بين ما جاء في خطابه جملة حماسية صادقة تقول: "تزوـلـ الطـوـاغـيـتـ السـادـرـةـ أـمـامـ إـرـادـةـ الجـماـهـيرـ الـهاـدـرـةـ"، فرحت بالجملة، ودعوت الله له وللجماهير بالخير، وترجمت على الشهداء، ثم انتبهت إلى ما حفزني للرد هكذا:

الرد

عزيـزـىـ وـائلـ :

أشـكـرـ مـرـةـ ثـانـيـةـ

وقد تفهمت تماماً دقة التوقيت الذى أرسلت فيه رسالتك الأولى، وأشاركك الأمل، وأدعو لك ولزمائنا العاملين معك دون كل بذدام التوفيق، خاصة في المجال الذى تتولى مسؤوليته ورئاسته، "الطورانى والكونا".

فقط لي ملاحظة (وآسف للتكرار)

لاحظت أنك لم تُعْطِ الانتباه الكافى إلى كيف أن هذا التونسيى العربى "جمال التركى"، دون أية جاملة، يمثل لوجه الآخر الإيجابى لما أسميته: "ظاهرة تونس"

أنا لا أنفع فى أحد كما تعلم، لكن المثال الذى ضربه جمال عثابرته منذ مغامرة إنشاء الشبكة العربية النفسية، خليل أن يبلغنى وإياك كيف أن مثل هذه الثورات الضرورية فى الشارع تحتاج إلى من يعدها ويفزها، بقدر ما تحتاج إلى من يتبعها ويستوعبها.

وهذا ما قصدت به "الوجه الآخر" لـ"ظاهرة تونس"

حين نستطيع أن نستوعب مسؤوليتنا المعاصرة بـ: فعل حضارى يهدى لعمل ثورى،

ثم نستطيع أن نستوعب نتاج الثورة بعمل حضارى نسامح به فى الميلولة دون قادى الكارثة الإنسانية المتزايدة عبر العالم:

نكون أهلاً للمشاركة الإنسانية ونخمن خمل أمانة أنتا بشر "الشبكة العربية النفسية" بنجاحها واستمرارها، من حيث الشكل قبل المضمون، قامت وتستمر مجده فردى حتى الآن، لكنه جهد عنيد مثابر، وهذا، ومثله، هو بغض الفعل الخضارى الذى يهدى لأية ثورة إيجابية، وهو هو الذى يمكن أن يستوعبها حتى تؤتى أكلتها كل حين: فلا يكون مألهما أن تتلوث أو تنتكس حين يستولى عليها أو غاد لم يشاركوا فيها.

أنا فخور بثورة الشارع التونسي (وغير التونسي)، لكنى خائف على أية ثورة، بما فيها هذه الثورة، (خصوصاً بعد أخبار حوادث السلب والنهب اللاحقة كنديدر دال) أنا خائف ليس فقط من أن تنتهي إلى غير أهلها من الانتهازيين القوميين والوطنيين بل إن خائف أكثر أن تستولى عليها القوى المالية العالمية الكابالية.

بكلمات أخرى أقول: إننى بقدره ما أنا فخور بالجانب الإيجابى الذى جرى في الشارع فأنا فخور بالوجه الآخر لظاهرة تونس وهو الشبكة العربية النفسية، كرمز ودليل على ما يمكن أن ينجزه أى فرد يحمل أمانته في جاله،

هذا ما قصدت أن أبرزه في ردى الأول عليك، وهو ما تصمورت - يا وائل - أنه لم يصلك بالقدر الكافى، أو على خطى

وهو أيضاً ما افتقدته في رد جمال، وهذا مفهوم، حرجاً وتواضعاً، فاصبرت على أن أعيد الإشارة إليه ليس من أجل جمال وإنعطائه بعض حقه، فال التاريخ، وعمله، بعد ربنا هم الذين سوف يعطونه - وأمثاله - ما يستحق وزيادة، ولكن من أجل التأكيد على أهمية العمل الفردى الذى آمل أن يتجمع تلقائياً مثل أى كائن حى كتب له البقاء بتواءل ملايين

أفراده عبر العالم، ليحافظ على نوعنا ضد قوى الانقراض الغبية الطاغية المتزايدة.

خن يا وائل لسنا أقل من أجدادنا من الأحياء بفضل الله وعلمنا، خن نأمل بهذا التواصل حتى التراكم الإيجابي أن يتخلق منه "الوعي الإنساني الكوف الجديد"، بدلاً عن النظام المالي الكابيالي الإبادي التقليدي هذا هو أمل الشعوب في كل مكان بدلاً من "سكنريبت": الاحتقان - الغضب - الثورة - الإجهاف - التلوث، ثم: كما كنت.

أنا أفرح بزوال الطواغيت السادرة أمام إرادة الجماهير الهدامة، لكنني أفرح أكثر حين تستمر الجماهير الهدامة، ولو فرداً فرداً فجامعة جماعة يقطة متحفزة فاعلة مبدعة، حتى تنتصر قوى الخير والتطور والإبداع في كل مكان.

شكراً على كرم مبادرتك بالرد

وفقنا الله وإياكم إلى عمل الخير وخير العمل

مهما كانت قوى الشر متربصة

وعليكم السلام

يجيى الرخاوى